

احتياجات الأطفال اليتامى وبعض مشكلاتهم النفسية

المؤلف: خديجة دولة

جامعة البليدة 02 Daoula_khedidja@yahoo.com

الملخص :

تعتبر الأسرة الجماعة الاجتماعية الأولى لما لها من تأثير في تكوين شخصية الطفل وهي أقوى انساق المجتمع فعن طريقها يكتسب الإنسان إنسانيته، وهي الإطار الذي يتعلم فيه دروس الحياة الاجتماعية. لذلك فإن حرمان الطفل من هذا المكان الطبيعي سيؤدي إلى إعاقة نموه وخلق شخصية غير متزنة وعدم التكفل بهذه الفئة سيجعل مشاكل المجتمع تتفاقم باستمرار. ونظرا لأهمية الطفولة التي يعتبر الاهتمام بها مؤشرا يقاس به تقدم الأمم أو تراجعها فقد ارتأت الدراسة أن تسلط الضوء على ماهية الطفل اليتيم الذي صنف ضمن فئة الاحتياجات الخاصة مع التركيز على الاحتياجات النفسية (المحبة، الأمن، تعلم المعايير السلوكية، التقدير الاجتماعي). وكذلك الحاجات المادية حيث أن الإسلام أولى عناية فائقة بالحفاظ على مال اليتيم مع توضيح أهم الطرق التي سلكها في سبيل ذلك.

وقد تطرقت الدراسة الى واحد من أهم مشكلات الطفل اليتيم وهو الشعور بالوحدة النفسية مع الإشارة الى أسبابها ومظاهرها. وانتهت الدراسة بإبراز أفضلية تربية الطفل اليتيم داخل أسرة والعمل على تعديل اتجاهات الأسر نحو هذه الفئة بالتركيز على الجوانب الدينية والأخلاقية. والاهتمام بتكوين العاملين بدور الرعاية (مرشدين أو مربين...) كأسس علمية مدروسة

Abstract : The family is the primary social unit. Thanks to it, humans acquire their social assets and for in their human side. The family compromises the natural framework through which social lessons are learnt, to deprive a child from this framework is exactly to hinder their growth and balanced characters, that is, to make some serious problems for society to continuously handle. Bring aware of the Importance of childhood, the study here focuses on the needs of orphan kids, from the psychological to the materialistic concrete ones.

The study also addresses one major problem orphans face which is loneliness with reference to its causes and manifestations. The study concluded with highlighting the urgent need of raising orphans within families. Putting extra attention on rehabilitating the religious and ethical principles needs as well as the formation of well-trained nursing assistants.

مقدمة

تعدّ مرحلة الطفولة من المراحل الأساسية والهامة في حياة الانسان، فمن خلالها يبدأ تكوين ونمو الشخصية، فالأسرة باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولى التي لها أكبر الأثر في تكوين شخصية الطفل

وتفاعلات الأدوار داخل الأسرة لها دور كبير وهام في تحديد نمط اتجاهات الطفل المستقبلية نحو الآخرين حيث أنّ الطفل يتعلم في الأسرة ثقافة أسرية تشمل اللّغة والقيم والمعايير السلوكية والخبرات الاجتماعية (العطاس، 2013، ص73).

تعتبر الأسرة الإطار الذي يتلقى فيه الانسان أولى دروس الحياة الاجتماعية وبالرغم من صغر حجمها إلاّ أنّها تعتبر من أقوى أنساق المجتمع فعن طريقها يكتسب الانسان انسانيته. ومن هنا يبرز الدور الخطير الذي تلعبه الأسرة في حياة الطفل. فالحرمان من الوالدين أو الإطار والمكان الطبيعي للطفل بأي صورة من صور الحرمان قد تؤدي الى حرمانه من العلاقة القوية التي تمدّه بالحب و الأمان و الرّعاية ممّا يؤدي إلى إعاقة نموه الطبيعي وخلق شخصية غير متزنة ومذبذبة بعض الشيء، كما يسيطر عليه جو من القلق والتوتر يعيق نموه وتؤذيه أكثر ممّا يؤذيه المرض العضوي وتزداد قابلية الطفل لظهور بعض الاضطرابات السيكوسوماتية وبعض المشاكل النفسية (ربيع، 2001، ص69).

فعلى ضوء ما تقدم وإيماننا من الباحثة بأهمية الطفولة التي تعقد عليها الرّهان في نجاح الأمم مستقبلا فهي المؤشر الذي يقاس به تقدمها أو تراجعها قوتها أو ضعفها. فمن هؤلاء البراعم يكون السياسي ورجل الأعمال ومعلم الأجيال وحامي الأوطان...

ولاشك أنّ المجتمع لن ينهض ببعض أفراده بل بكلّه إذ أنّ تجاهل هذه الفئة وعدم التكفل بها سيؤدي الى تفاقم مشاكل المجتمع والآفات المتعددة الجوانب لذلك كان من الضروري تسليط الضوء على أهم الآثار والمشكلات التي يعاني منها الأطفال المحرومون من البيئة الأسرية ومنه تطرح التساؤلات التالية:

- من هو الطفل اليتيم ؟
- ما هي احتياجات الطفل اليتيم ؟
- ما المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل اليتيم؟

أهداف الدّراسة

- التعريف بماهية الطفل اليتيم.
- الكشف عن بعض الاحتياجات النفسية للطفل اليتيم.
- معرفة بعض الجوانب المتعلقة بالرعاية الاقتصادية لليتيم في الإسلام.
- الكشف عن بعض المشكلات النفسية للطفل اليتيم.

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية الفئة المدروسة (فئة اليتامى) والتي تعد جزء هاماً من نسيج المجتمع فرعايته والتكفل به يؤدي الى تماسك وانسجام هذا النسيج. أما إهماله والتفريط فيه بلا شك فإنه يقود إلى التمزق والتشتت وتفاقم التأزم. لذلك وجب على كل الأطراف الفاعلة في المجتمع الاهتمام بجدية بهذه الفئة ليس فقط بالعطف والشفقة عليها بل يجعل هؤلاء الأطفال عناصر فعّالة وبنّاءة في بيئتها.

مباحث الدراسة

ماهية اليتيم : اليتيم هو الانفراد بالكلمة في أصلها اللغوي تدور على الانفراد والضعف و البطء والحاجة وتلك صفات في واقع الحال لليتيم في الغالب. أمّا اليتيم في الشرع فهو من فقد أباه وهو دون البلوغ أخذاً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لا يتم بعد احتلام)) رواه مسلم .

أمّا في الأنظمة الوضعية فإنّ اليتيم هو كل من فقد والديه أو أحدهما وكلّ من وُلِدَ وهو مجهول الأبوين أو مجهول الأب فهو في حكم اليتيم من حيث المعاملة الإدارية والاجتماعية. وقد اختلف العلماء في تحديد سن اليتيم من حيث نهايته على قولين أحدهما ((أنّ صفة اليتيم تنتهي بالبلوغ))، أمّا القول الثاني فصفة اليتيم تنتهي بإدراك الرشد لأنّ اليتيم قد يبلغ ولا يزال ضعيفاً يحتاج للأخذ بيده واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنه لمن سأله عن سن انقطاع اليتيم فقال له : ((اذا أونس منه الرشد انقطع يئمه)).(الجهني، 2007، ص22). وبالجمع بين القولين نجد أنّ من توفر فيه صفتا البلوغ والرشد فقد انقطع يئمه كما قال الله تعالى: ((فإنّ أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإن دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً)) سورة النساء آية 6.

يُضْمُّ الطفل اليتيم الى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة لعدّة أسباب :

1- غياب الأمّ والأب رمز الحماية والحب والرعاية بكلّ أشكالها وهما لا يعوض دورهما أي شخص آخر فَصِلَةُ الدّم والحبّ الذي يبدأ قبل أن يتواجد هذا الصّغير ولا يتوقف حبه على لونه أو شكله أو صفاته.

2- غياب الجو الأسري في التنشئة الاجتماعية للطفل، ففي معظم الأحوال يتواجد الأطفال في دور الأيتام ويخضعون لرعاية أمّ بديلة في الصغر ويغيب عنهم الدور الأبوي والتكامل بين دور الوالدين لتحقيق رغباتهم.

3- تدخل عدد كبير من المؤسسات والهيئات والأشخاص في تربية الطفل، والتغيير الدائم في صناع القرار بالنسبة له مما يصعب عليه عملية التوافق والتأقلم التي يبذل فيها جهدا من طاقته النفسية ما يلبث أن يزول في لحظة حين تقرر الأمّ البديلة أو المديرية التي تعود على قوانينها ووفق أوضاعه معها أن تغادر المكان فيبدأ في رحلة أخرى بحثا عن التوافق والتكيف مع الجديد.

4- انقسام المجتمع في نظرتة لليتيم بين من يسيئون التعامل معه عن سوء فهم أو أفكار مغلوطة سواء دينية أو اجتماعية، وبين من يرون ضرورة تقديم يد العون للطفل اليتيم، ولكنهم يجهلون الطريقة المثلى لذلك فنقع بين طرفين يصدر عنهما تصرفات عشوائية تؤثر على الطفل وتترك ترسيبات نفسية قد تشكل مستقبله.

5- عدم وجود نظم ثابتة وإشراف علمي منظم ودقيق يوضح النموذج الأمثل للتعامل مع هذه الفئة فيدرس احتياجاتها ويحدد طريقة التعامل معها، فيكون الاجتهاد دون فهم التكوينية الأساسية في أغلب الأحيان.

6- غالبا ما لا يتم التفكير في هؤلاء الأطفال في الكبر أو ما يتعلق بمستقبلهم وإعدادهم للتعامل بشكل سوي مع المجتمع خارج الدار بعد أن يحين وقت خروجهم. (" نفسية الطفل اليتيم". 2013) كل هذه الأسباب وغيرها يقع خلف تصنيف هذه الشريحة ضمن الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة وما يترتب عليه من ضرورة فهم احتياجاتهم ومتطلباتهم والتعامل معها بما يكفل إيجاد طفل متوازن بأكبر درجة ممكنة.

الحاجات النفسية والاجتماعية عند الأيتام

يمثل الوالدان بالنسبة للطفل حياته ونموذجه الأعلى والمصدر الأول لإشباع حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية فمن أجل وقاية الطفل اليتيم من مجموعة الاضطرابات النفسية التي قد تواجهه في مسيرته الحياتية فلا بد من إشباع مجموعة الحاجات النفسية والاجتماعية لينشأ طفلا سويا ينتمي الى المجتمع الذي يعيش فيه ومشاركا وبناءً في صناعة المستقبل وليس مجرد متلقيا للمن والإحسان من الآخرين. ولا شك أن فهم حاجات الطفل وطرق اشباعها يضيف الى قدرتنا على مساعدته للوصول إلى أفضل مستوى للنمو النفسي والتوافق النفسي والصحة النفسية. ومن أهم هذه الحاجات التي ينبغي الانتباه لها عند اليتيم واشباعها:

1- **الحاجة الى المحبة** : وهي من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل الى اشباعها، وتبادل الحب بينه وبين والديه وإخوته وأقرانه حتى يحقق الصحة النفسية، وحينما لا يتمكن الطفل اليتيم

من اشباع هذه الحاجة فإنه يعاني من الفقر العاطفي ويشعر أنه غير مرغوب فيه ويعاني من سوء التوافق النفسي. لذا ينبغي أن نعلق حاجة القبول بمسألة ذات اليتيم وليس أفعاله وأن لا نجعل من تصرف اليتيم معيارا لمدى قبوله أو رفضه لأن الآباء والامهات يتقبلون أطفالهم لذواتهم وليس لأفعالهم حتى أن الطفل لا يؤذيه عقاب لو عنف لذنّب اقتطفه إذا كان موقنا ومتيقنا من حب والديه له وقبولهما به، هذا ما ينبغي أن يعتمد عليه العاملون في المؤسسات، حيث أن ما يؤلم اليتيم حقا هو شعوره باللامبالاة والبرود العاطفي على الرغم من تأمين وسائل الكفاية. (حسن المحمداوي، 2009).

الحاجة الى الأمن

يُعتبر الوالدان هما مصدر الأمان الأول بالنسبة للطفل وغيابهما يؤدي الى الخوف والقلق من المجهول ومن المستقبل، لذا فإنّ الطفل اليتيم يحتاج الى الحضان الدافئ الذي يركن إليه ويستمد منه قوته ودفاعيته خلال حياته.

ويُعرّف الأمن النفسي في منظور علم النفس بأنه شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين، له مكانته بينهم، حيث يدرك أنّ بيئته صادقة غير محبطة يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد. (الدلحي، 2009، ص12).

ويرى (عبد المجيد، 2012، ص20) بأنّ:

- الأمن النفسي حالة من الطمأنينة النفسية والانفعالية والتوافق.

- شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين.

- شعور الفرد بالحماية من الأخطار.

- شعور الفرد بالأمان في المجتمع.

والأمن النفسي من أهم الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي السوي و التوافق النفسي والصحة النفسية للفرد وتتضح، الحاجة الى الأمن في الطفل الذي يحتاج رعاية الكبار حتى يستطيع البقاء، الحاجة الى الانتماء الأسري، الحاجة الى الانتماء الى جماعة (الأصدقاء) فمن خلال هذه الانتمائية يشعر الفرد بالأمن والأمان والراحة والطمأنينة والتي تؤثر في أنماط سلوكه المختلفة داخل مجتمعه وتميز شخصيته عن غيره من الأفراد سيكولوجيا واجتماعيا. (عطية، 2001، ص20)

ويرى (عبد المجيد عواد، 2012، ص 28) أنّ مهدّدات الأمن النفسي كثيرة ومتنوعة، فموت الأب العائل الوحيد للأسرة مثلاً مهدداً للأمن النفسي حيث كان الأب حامي البيت من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وبموته تبدأ المشاكل والصراعات .

فإذا حدث الحرمان من الأمن في مرحلة الطفولة المبكرة خاصة، فإنّه يعيق النمو النفسي ويؤثر تأثيراً سيئاً على الصّحة النفسية في جميع مراحل الحياة لأنّ الحرمان من الأمن يعني تهديداً خطيراً لإشباع حاجات الطفل الضّرورية وهو ضعيف لا يقوى على إشباعها فيشبع بقلق الحرمان الذي ينمي فيه سمات التوافق السيء التي من أهمها سمات القلق والعداوة والشعور بالذنب. (خويطر، 2010، ص 35).

الحاجة الى تعلم المعايير السلوكية

إنّ النظام الأخلاقي - الاجتماعي عند الانسان يستمد أصوله وقيمه من النشاطات والممارسات السلوكية التي يعيشها في مراحل طفولته ولا سيما في السنوات الأولى حيث يقوم الوالدان بتوجيهه الى معايير السلوك الصحيح والالتزام بها، فيتعلم ما هو الصواب وما هو الخطأ في سلوكه ويكتسب بالتدريج القدرة على تنظيم سلوكه والمعايير المقبولة اجتماعياً. (باسمه، 2011، ص 83).

وتعتبر هذه الحاجة ماسة بالنسبة لليتيم، الذي يحتاج بدوره الى تعلم الصواب والخطأ، وفي حال غياب الوالدين فقد تغيب المعايير السلوكية عند الطفل اليتيم وبالتالي التخبط والعشوائية في السلوك.

الحاجة الى التقدير الاجتماعي :

إنّ العلاقات التي تقوم بين الطفل ووالديه ولا سيما في السنوات الأولى من عمره، الأثر الأكبر في تحديد ملامح شخصيته الذاتية والاجتماعية ، لذلك فإنّ معاملة الآباء والأمهات للطفل على أساس من الاحترام والتقدير والتشجيع من شأنها أن تؤدى بالطفل الى الإحساس بالسعادة والارتياح، فضلاً عن نمو قدراته الذاتية وامتلاك مهارة التعامل مع الآخرين (باسمه، 2011، ص 34) .

على النقيض من ذلك فإنّ خلافات الوالدين مع الطفل وعدم الاهتمام به وتقدير مشاعره، يكون لدى الطفل مفهوم الذات السلبية التي تظهر في بعض المظاهر الإنحرافية للسلوك والانماط المتناقضة لأساليب حياته العادية مما يجعلنا نحكم على من تصدر عنه هذه السلوكات سوء التكيف الاجتماعي والنفسي، وعدم التوافق الاجتماعي والنفسي، وعدم التوافق مع العالم الذي يعيش فيه. (عبد الكافي، 2005،

(ص 65)

يحتاج الطفل اليتيم الى أن يكون مقدرًا من قبل البيئة الاجتماعية المحيطة ، ولكن إذا نظر له المجتمع بالنقص وأنه أقل من غيره ، فإن ذلك يقوده الى عدم التوافق الاجتماعي والغزلة والنقمة على المجتمع في بعض الأحيان.

الحاجات المادية (الاقتصادية)

أولى الإسلام مال اليتيم عناية فائقة لأنه يشكل أساس الرعاية المادية لليتيم وقد جعل أكل مال اليتيم من السبع الموبقات أي المهلكات، كما بيّن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال في الحديث الذي يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا يا رسول الله وما هنّ ؟ قال : الشّرك بالله، والسّحر، وقتل النّفس التي حرم الله إلّا بالحق، وأكل الرّبا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الرّحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)) . فاعتبر النبي صلى الله عليه وسلم أكل مال اليتيم من الموبقات التي تهلك صاحبها وقرنها بالشرك.

وقد سلكت الشريعة الإسلامية في سبيل الحفاظ على مال اليتيم عدّة طرق:

- ربّبت عقوبات شديدة على أكل مال اليتيم سواء كان وصيا أو غيره دلّ على ذلك قوله تعالى : ((إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً)) النساء الآية 10.

- أمرت الأوصياء على اليتامى بالعمل على تنمية أموالهم عن طريق التجارة لأنه لو لم يتم تنمية هذا المال وقُضيت به حاجات اليتامى ودفعت منه الزكاة عاما بعد عام سوف يضيع أصل المال، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك، وكان عمر بن الخطاب يأمر بذلك في خلافته وكان يدفع فعلا بأموال اليتامى الذين كان وصيا عليهم الى التجارة حتّى لا يضيع أصلها في الزكاة.

- لم تعط الشريعة الإسلامية الحق لليتيم في استلام أمواله بمجرد البلوغ، ولكن اشترطت الرّشد والاشهاد في دفع الأموال إليه لأنه قد يندفع بسفه في تبذير أمواله بدعوى تعويض ما فاتته من حرمان. (حنان، 2014، ص399)

وهكذا يتضح بما لا شك فيه أنّ أكل مال اليتيم يعتبر ظلما عدّه النبي صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي تهلك صاحبها، وقرنها بأبشع الجرائم التي يمكن أن يرتكبها الانسان في حق الله أو في حق العباد الآخرين. ولا شك أنّ المتأمل لهذه الجريمة يستقبحها وتكرهها النفس ذات الفطرة السليمة، حيث أنّ

فيها استغلالاً لحق هذا الضعيف الذي لا حول له ولا قوة، إذ اجتمع فيه صغر السن وفقدان الناصر المعين. أما أصحاب القلوب الكبيرة ، فيقابلون هذا الضعف بالرحمة والشفقة والعطف.

و نفهم أكثر عمقا لهذه الفئة ولاكتساب خبرات فعالة في التعامل معها وإيجاد حلول ناجعة للتكفل بها ضروريّ التعرف على ظاهرة اليتيم وما قد تتركه من مشكلات نفسية يعاني منها الطفل وحيث أنه لا يسع المجال كثيرا للتوسع في هذا الجانب حيث أننا نكتفي بتناول الوحدة النفسية كواحد من المشكلات التي قد يعاني منها الطفل اليتيم. فماذا نقصد بالوحدة النفسية؟

الوحدة النفسية

تعريف الوحدة النفسية

- يعرف سيرمات (1978) الوحدة النفسية بأنها عبارة عن الفرق بين أنواع العلاقات الشخصية التي يدرك الفرد أنها لديه في وقت ما، وتلك العلاقات التي يود أن تكون لديه بالاسترشاد بالخبرة السابقة أو بخبرة مثالية لم يسبق له معاينتها في حياته.
- يعرف سعد المغربي (1980) الوحدة النفسية هي علاقة فجأة غير سوية تتضمن الشعور بعدم الانتماء، ونقص القدرة على الولاء والتباعد بين ذات الفرد وذوات الآخرين، ونقص المودة والألفة معهم، وعدم التعاطف والمشاركة، وضعف أواصر المحبة والروابط الاجتماعية مع الآخرين. (حمو علي ، 2012، ص26).
- يعرف روكتاش (2004) للوحدة النفسية أنها خبرة ذاتية قد يعاني منها على الرغم من وجوده مع غيره من الناس عندما تخلو حياته من علاقات اجتماعية مشبعة بالألفة والمودة. (عرفات، 2009، ص5).

أسباب الوحدة النفسية الأطفال

قد شخص سوليفان (1954) أحد أسباب الوحدة النفسية بأنها تنشأ عن حاجة الطفل الى الاتصال، أي حاجة الطفل الى وليف، وحاجة البالغ الى الانضمام في جماعة.

وقد أشار النبال (1993) أنه اذا تعرض في سنوات عمره الأولى الى خبرة الانفصال عن الوالدين بسبب الطلاق أو فقد أحدهما فإنه يكون لديه أعلى مستوى من الشعور بالوحدة النفسية واذا تعرض الى النبذ والإهمال والقسوة من الوالدين أو تعرض الى العلاقات المشحونة بالصراع والخلاف معهما، فإنه يكون لديه مستوى متوسط من الشعور بالوحدة النفسية، أما إذا عاش الأبناء مع آبائهم وعرفوا أنهما مصدرا للأمن والثقة فإنه لا يكون لديهم أي شعور بالوحدة النفسية.

وتنبه روكتاش (1989) أنّ من أهم العوامل التي يمكن أن تسبب الشعور بالوحدة النفسية هي فقدان الموت لشخص ذي أهمية كما أنّ خبرة فقدان الأطفال لأحد الوالدين في الطفولة بموت أو طلاق يجعله مستهدفاً للشعور بالوحدة النفسية.

يرى (ROY، 1997) أنّ الوحدة النفسية هي نتيجة للحاجة للشعور بالانتماء ، فكلّ فرد ثلاث حاجات نفسية هي :

- الحاجة للحب والمشاركة الوجدانية.

- الحاجة الى وجود طرف آخر يتفهم المشاعر والأحاسيس المختلفة.

- الحاجة لوجود من يشعر المرء بالاحتياج إليه.

وفي حالة عدم إشباع هذه الحاجات الثلاث يشعر الفرد بالفراغ، قد ينشأ هذا الشعور بالوحدة كنتيجة لنقص المهارات الاجتماعية للتواصل مع الآخرين، ومن ثم يلزم الاهتمام بهذا التواصل الوجداني منذ الطفولة لتنمية قدرات الأفراد على التعامل مع العزلة دون الشعور بالوحدة. (منال، 2013، ص13).

مظاهر الشعور بالوحدة النفسية

السمات الشخصية : تتمثل في فقدان الثقة بالذات، ضعف مفهوم الذات، الخجل، العدوان، الشعور بالتفاهة وعدم الأهمية وعدم الجاذبية، تبني استراتيجيات غير فعّالة لحل المشاكل، وعدم القدرة على المشاركة في الرأي والشعور بانعدام الأمن واغتراب الذات بسبب الشعور بالخواء الداخلي. (أحمد، 2004، ص30، 29).

مظاهر نفسية جسمية : تظهر ببعض الأعراض النفسية الجسمية على الفرد نتيجة لمعاناته من الوحدة النفسية منها الصداع، الشعور بالضعف، النوم الزائد... (حمو علي، 2012، ص24).

وقد اشارت آل مشرف (1998، ص172) لنتائج دراسات وبحوث رسمت صورة واضحة لسمات الشخص الذي يعاني من الشعور بالوحدة النفسية ومن هذه السمات: الانعزال، الحزن، عدم الشعور بالراحة، الضيق العام، الاتصاف بالحساسية المفرطة، التقدير المنخفض للذات، الاكتئاب، القلق الاجتماعي، والشعور بالخجل لدرجة كبيرة.

الخاتمة

تعدّ فئة الأطفال اليتامى من فئات المجتمع التي لا يمكن تجاهلها أو التغافل عنها بأي حالٍ من الأحوال لأنّ ذلك سيكون له انعكاسات خطيرة على المجتمع وتطوره بشكل عام، لذلك كان لزاماً التفكير

بجدية بالتكفل بهذه الفئة، وذلك بالوقوف على احتياجاتها ودراستها بتمعن والتوصل الى إيجاد حلول كفيلة توفر القدر المقبول لنمو الأطفال نمواً يضمن لهم الاتزان والسلامة النفسية والتوافق النفسي والمجتمعي.

فترى الدراسة أنّ تربية الطفل اليتيم داخل أسرة قد يعدّ حلاً مناسباً خاصة إذا كان شأنه أن يحقق قدراً من الاستقرار للطفل من حيث ثبات النظام المرجعي بالنسبة له، خاصة إذا كانت هذه الأسرة بدورها محرومة من الأولاد. إذ هذا يعدّ اشباعاً للطرفين، فالطفل يجد تعويضاً عن حرمانه الأبوي، والأسرة بدورها تجد تعويضاً عن الحرمان من عاطفة الأبوة والأمومة، خاصة إن وعت الأسر فضل رعاية اليتيم، وقد ذكرت من السنة القولية والفعلية والتقريبية ما يبين مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم والحرص على معاملته بالحسنى، وفيها من الترغيب ما يجعل الاحسان الى اليتيم عبادة ينبغي التنافس فيها ومما بينه لنا هو أنّ المسح على رأس اليتيم من الأمور التي تورث الرقة في القلب، فعن أبي هريرة ((أنّ رجلاً شكّا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال : امسح رأس اليتيم واطعم المسكين)) .

وفي رواية عند أحمد عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما قليلاً)).

من حديث أبي هريرة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أنا أول من يفتح باب الجنة ، فإذا امرأة تبادرنى فأقول: من أنت، فتقول: أنا امرأة تأيمت على أيتام لي)) .

وفيها من التهيب ما يجعل من سولت له نفسه التّعدي على اليتيم بأي شكل من الأشكال أن يفكر مراراً بالعواقب المترتبة على ذلك.

كما ينبغي التركيز على دور الرعاية والمناخ السائد فيها والذي يؤثر فيه بلا شك العاملون فيه، فهنا يقف علم النفس ليلعب دوره في تعريف العاملين بمختلف فئاتهم خاصة من كان ذو صلة مباشرة بهذا الطفل في التعامل معه لتزويده بالتركيبة النفسية له وبخصائص النمو بكل جوانبه (جسمي، عقلي، انفعالي، اجتماعي) وبالوقوف على الحاجيات المختلفة للطفل للعمل على اشباعها بطرق علمية مدروسة فلا يقع ضحية بين طرفين متناقضين الإهمال والقسوة أو التساهل المفرط والتسيب وعدم الرقابة والتوجيه ففي كلا الأمرين يترتب عنه شخصية غير متزنة وغير متوافقة نفسياً واجتماعياً.

ويلعب علم النفس دوره المهم أيضاً في جانب تحليل العمل منه، إذ يوفر المعلومات الصحيحة والمتطلبات والشروط اللازم توفرها وكذا الخصائص المرغوب فيها للالتحاق بالعمل في هذه المراكز، فهي ليست مستودعات لتخزين سلع تكسح حيناً لتباع أو تسوق بل هي مراكز تحوي رأسمال هذه الأمة لذلك وجب العناية بالاختيار والتعيين والتوظيف بدقة والقيام بالإجراءات العلمية من مقابلات واختبارات وغيرها.

وترى الدراسة أنّ التوقف على جانب التكوين له أهميته القصوى في كلّ ذلك لاكتساب المتعاملين مع هذا الطفل المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات الملائمة. مما يسمح بمسايرة كلّ المستجدات والتكيف مع المتغيرات المتسارعة في المجتمع باعتبار هذه المراكز أنساق مفتوحة تؤثر وتتأثر بما حولها من تغيرات، فوجب الاهتمام بهذه الدورات التكوينية ودراسة كلّ خطواتها بعناية مدروسة تخطيطاً وتنفيذاً وتقييماً لتحقيق المأمول منها. كما تطرح الدراسة تساؤلات عن مصير هؤلاء الأطفال حين خروجهم من هذه المراكز الى المجتمع : فكيف يتم اندماج هؤلاء اجتماعياً ومهنيًا؟ هل من تخطيط استراتيجي وحلول بعيدة المدى تضمن لهؤلاء العيش بسلام وأمان في هذا المجتمع؟

تأمل الدراسة في تناول دراسات مستقبلية تتناول هذه الجوانب لتكفل أفضل لهذه الفئة على المدى البعيد.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم سورة النساء الآية 10، 6
- أسعد خوجة حنان، 2014. تصور مقترح لتطوير أساليب رعاية الأيتام بالسعودية في ضوء اتجاهات بعض الدول العربية. دراسة ميدانية. العلوم التربوية. العدد4.
- آل مشرف، عبد الوهاب فريدة، (1998). تأثيرات متغيرات الجنس والجنسية والتخصص الدراسي في درجة الشعور بالوحدة لدى عينة من طلاب جامعة الخليج العربي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.
- الجهني عمر مانع حماد ، 2007. حقوق اليتيم في الشريعة الإسلامية: دراسة تأصيلية مقارنة بالمواثيق الدولية. رسالة ماجستير. الرياض.
- حدواس منال ، 2013. الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي ومستوى تقدير الذات لدى المراهق الجانح. رسالة ماجستير.
- حلاوة باسمة ، 2011. مجلة جامعة دمشق. المجلد 27. العدد الثالث. الرابع.
- حمو علي خديجة ، علاقة الشعور بالوحدة النفسية بالاكتئاب لدى عينة من المسنين المقيمين بدور العجزة والمقيمين مع ذويهم، دراسة مقارنة لـ 12 حالة، جامعة الجزائر 2.
- خويطر وفاء، 2010. الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية (الطلقة والأرملة) وعلاقتها ببعض المتغيرات. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة.

- الدلحي ضيف الله، 2009. الأمن النفسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز في العمل لدى معلمي المرحلة الثانوية العامة (بنين) بمدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف للعلوم الأمنية. الرياض.
- راجح أحمد، 1992. أصول علم النفس العام. ط11. دار المعارف. القاهرة. مصر.
- ربيع محمد، 2011. فاعلية العلاج النفسي الجماعي في علاج قلق الانفصال والشعور بالوحدة النفسية لدى جماعة من أبناء المؤسسات الايوائية. رسالة دكتوراه. معهد الدراسات للطفولة. جامعة عين شمس.
- عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، (2005). موسوعة نمو وتربية الطفل. مركز الإسكندرية للكتاب. الإسكندرية.
- عبد المجيد عواد مرزق أبو عمرة، 2012. الأمن النفسي وعلاقته بمستوى الطموح والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة دراسة مقارنة بين أبناء الشهداء وأقرانهم العاديين في محافظة عزة. رسالة ماجستير.
- العطاس عبد الرحمان بن علي حسن ، 1434هـ. الشعور بالطمأنينة والوحدة النفسية لدى الأيتام المقيمين في دور الرعاية والمقيمين لدى نويهم (دراسة مقارنة). رسالة ماجستير.
- عطية نوال، 2001. علم النفس والتكيف النفسي والاجتماعي. كلية التربية. جامعة عين شمس. ط1. القاهرة.
- المحمداوي حسن ، 2009. مركز النور. مجلة النور. العدد 26
- النبال مايسة أحمد. 1993. بناء مقاييس الوحدة النفسية ومدى انتشارها لدى مجموعات عمرية متباينة من أطفال المدارس بدولة قطر. مجلة علم النفس. القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب.
- نفسية الطفل اليتيم 26/2013 فيفري، فيض القلم، 2017/03/02، [HTTP://WWW.9ALAM.COM](http://www.9alam.com)